

وابنه وحفيده . وقد اضطروا إلى أن يتركوا دراجة الحفيد على الحدود . لعجزهم عن دفع الجمرك المقروض عليها .

وفي يوم ١٠ يناير سنة ١٩٤١ أصيب بتقلص في معدته . ونقلوه إلى البيت بسرعة وكان يتفرج على إحدى الأوبرات ثم نقلوه إلى المستشفى . وقد أدى كشف الأشعة إلى أن تبين الأطباء أن أمعاءه قد تمزقت تمامًا .

وفي المستشفى سأل جويس ابنه : هل هو السرطان ، فأجاب الابن : لا .. قال الأب : أنت لم تكذب على قط فهل هو السرطان ؟ أجاب الابن : لا .. وسأله الأب : وكيف تدفع مصاريف العلاج ؟ قال الابن : لا تفكر في ذلك ! .

وبعد إجراء عمليات جراحية عديدة تحسنت حالة جويس .. غير أنه في يوم الأحد ١٢ يناير سنة ١٩٤١ احتاج المريض إلى كمية من الدم . وتقدم جنديان سويسريان من مدينة نيوشاتل وأعطياه الدم المطلوب وضحك جويس قائلاً : هذا فال حسن ، إنني أحبي نيوشاتل . وفي يوم ١٣ يناير سأل عن زوجته وأولاده ، وكانوا قد عادوا إلى البيت وتوفي في الثامنة صباحًا قبل أن تصل زوجته وأولاده .

ولما مات جاء قسيس يصرى عليه ، فرفضت زوجته وهي تقول : إنه ملحد . لقد رفض الديانة المسيحية . وأنا لا أستطيع أن أوجه إليه الآن مثل هذه الإهانة ! .

ودفن إلى جوار إحدى حدائق الحيوان في زيورخ . أما سبب ذلك فقد قالت زوجته : إنه كان دائمًا يحب الأسود . والآن في استطاعته أن يستمع إلى زئيرها بعد أن سكت زئيره ! .